

(٣٦) [الخبير]

ورد اسمه سبحانه (الخبير) في القرآن الكريم خمساً وأربعين مرة تارة مفرداً وتارة مقروناً باسمه (العليم)، وتارة مقروناً باسمه (الحكيم)، وتارة مقروناً باسمه (البصير)، وكثيراً ما يأتي بقوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾، أو ﴿خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العدايات: ١١].

وقوله سبحانه: ﴿قَالَ نَبَأُنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [فاطر: ٣١].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾

[الأنعام: ٧٣].

وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

المعنى اللغوي لـ (الخبير):

«الخبيرُ، والخبُرُ، والخبيرة، والخبيرة كلة: العلم بالشيء. يقال: من أين خبرت هذا الأمر، أي من أين علمت؟»

ورجل خابر، وخبير: عالم بالخبير. وخبرت الأمر أخبره: إذا عرفته على حقيقته»^(١).

(١) انظر: اشتقاق الأسماء للزجاجي ص ١٢٧، الصحاح للجوهري ٢/٦٤١، اللسان ٢/١٠٩٠.

معناه في حق الله تعالى:

ما قيل في معاني اسمه سبحانه (العليم) يصلح أن يقال هنا عند الافتراق.
قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (الخبير): الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفائها كما أحاط بظواهرها^(١).
وقال الغزالي رحمه الله تعالى: « (الخبير) هو الذي لا تعذب عنه الأخبار الباطنة ولا يجري في الملك والملكوت شيء ولا يتحرك ذرة ولا يسكن ولا يضطرب نفس ولا يطمئن إلا ويكون عنده خبره. وهو بمعنى العليم، لكن العليم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيراً^(٢). »

وقال السعدي رحمه الله تعالى: « (العليم الخبير) وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء^(٣). »

ويقول ابن عاشور رحمه الله تعالى: « (والخبير): العالم بدقائق الأمور المعقولة والمحسوسة والظاهرة والخفية^(٤). »

من آثار الإيمان باسمه (الخبير):

ما ذكر من الآثار في اسمه سبحانه (العليم) يصلح أن يذكر هنا عند

(١) الصواعق المرسله ٢/٤٩٢.

(٢) المقصد الأسنى ص ٦٣.

(٣) تفسير السعدي ٥/٢٩٩.

(٤) التحرير والتنوير ١١/٣١٠.

الافتراق، ومن ذلك:

١- إن الإيمان بأن الله - تبارك وتعالى - خير بعباده جميعهم من الملائكة والجن والإنس وغيرهم لا يخفى عليه خافية منهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿٣١﴾ [فاطر: ٣١].

والإيمان بأنه خير بأعمال عباده كما قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨﴾ [الحشر: ١٨].

وأنه خير بهم في حال استقامتهم وإحسانهم، وفي حال انحرافهم والتوائهم، قال سبحانه: ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ قَاتِلُوا اللَّهَ فَأِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿١٢٨﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرَضُوا فَأِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿١٣٥﴾ [النساء: ١٣٥].

مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ خَيْرٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَمَّنْ بِهِ إِيمَانًا لَا رَيْبَ فِيهِ، رَاقِبٌ رَبَّهُ، وَارْتَدَعَ عَنْ ذَنْبِهِ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ [النور: ٣٠]، فَعِلْمُنَا أَنَّهُ مَطَّلَعٌ عَلَىٰ مَا نَصْنَعُ يَدْفَعُنَا إِلَىٰ غَضِّ أَبْصَارِنَا، وَحِفْظِ فُرُوجِنَا، وَحِفْظِ جَوَارِحِنَا كُلِّهَا عَنْ كُلِّ مَا يَسْخِطُهُ سَبْحَانَهُ.

٢- كما يدفَعُنَا إِيمَانُنَا بِذَلِكَ إِلَى الْإِلْتِمَامِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرِسُولِهِ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرِسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [المجادلة: ١٣].

وَيَمْنَعُنَا مِنَ مَقَارِفَةِ الذُّنُوبِ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيَّهَا الْقَوْلُ فدمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦، ١٧].

٣- إن حكمه سبحانه بإهلاك المجرمين والعصاة مبني على خبرته بهم، وبما ارتكبه من الذنوب والآثام والمعاصي: ﴿وَكَفَىٰ بِرِّكَ بَدُنُوبٍ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ ، وهذا جار في كل أحكامه وأقضيته وهذا يثمر في القلب الاطمئنان لأحكامه سبحانه الكونية وأنها كلها ناشئة عن حكمة بالغة وخبرة تامة، وعلم شامل بحقائق الأمور ولو غاب ذلك عن العقول.

٤- ولأنه سبحانه يستوي عنده إسرارنا القول أو جهرنا به، فهو عليم بذات الصدور، لأنه الخالق، والخالق لا يجهل خلقه، كما هو بهم لطيف خبير: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المالك: ١٣ - ١٤].

وقد أمرنا بالعدل، معللاً أن العدل أقرب للتقوى، ثم أمر باتقائه معقباً على ذلك بأنه خبير بأعمالنا: ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، فإن العالم بأن الله خبير بعمله يدفعه علمه إلى تحقيق العدل، ومراقبة الله - عز وجل - في سره، فلا ينطوي إلا على ما يرضي الله - عز وجل - وهذا الشعور يدفع المؤمن إلى التخلص من الآفات الباطنة التي لا يعلمها إلا الله - عز وجل - الخبير ببواطن القلوب وخفايا النفوس، مثل: آفات الرياء والكبر والحسد وغيرها.

٥- الإذعان والاستسلام لأحكام الله - عز وجل - الشرعية الدينية فيما أوجبه وحرمه، وفيما رغب فيه ونهى عنه؛ لأنه تشريع كامل شامل كله خير ومصلحة للعباد لكونه من لدن عليم خبير حكيم، رحيم لطيف، وأثر اسمه سبحانه (الخبير) جلي فيما شرعه وحكم به، ذلك أن من معاني الخبير التي مرت بنا العالم بخفايا الأمور وعواقبها وأسرارها، العارف بما

يصلح لعباده من الشرائع التي تتضمن ما ينفعهم ويصلح شؤونهم.
قال الله تعالى: ﴿الَّا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤]،
وقال - عز وجل - : ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وقال
سبحانه: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللّٰهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [فاطر: ٣١]، وسواء ظهرت
حكمة التشريع أم خفيت فإن اسمه سبحانه (الخبير) يثمر في القلب
الاستسلام لأحكامه عز وجل، والقطع بأن فيه الحكمة والمصلحة ولو
قصرت العقول عن إدراكها؛ لأنها ناشئة عن خبرة وعلم وحكمة.

اقتران اسمه سبحانه (الخبير) ببعض أسمائه الحسنی:

اقترن اسمه سبحانه (الخبير) في القرآن الكريم بأسمائه سبحانه
(العليم)، (الحكيم)، (اللطيف)، (البصير).

أولاً: اقتران اسمه سبحانه (الخبير) باسمه (العليم):

وقد ورد هذا الاقتران في القرآن الكريم «خمس مرات» كما في قوله تعالى:
﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥].
وقوله سبحانه: ﴿قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحریم: ٣].
وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتَقٰكُمْ ۗ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾
[الحجرات: ١٣].

وأما عن وجه هذا الاقتران فقد سبق ذكره عند الكلام عن اسمه
سبحانه (العليم) فليرجع إليه.

ثانياً: اقتران اسمه سبحانه (الخبير) باسمه (الحكيم):

وقد ورد هذا الاقتران أربع مرات في القرآن الكريم كما في قوله
تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله

تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ [هود: ١].
وقد سبق الكلام عن وجه هذا الاقتران عند اسمه سبحانه (الحكيم)
فليرجع إليه.

ثالثاً: اقتران اسمه سبحانه (الخبير) باسمه سبحانه (اللطيف):

ورد هذا الاقتران خمس مرات في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿
أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [المالك: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿
وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، ولمعرفة وجه هذا الاقتران يرجع
إلى مبحث اسمه سبحانه (اللطيف) فهو مذكور هناك.

رابعاً: اقتران اسمه سبحانه (الخبير) باسمه سبحانه (البصير):

ورد هذا الاقتران خمس مرات في كتاب الله - عز وجل - من ذلك
قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الإسراء: ١٧]،
وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [فاطر: ٣١].

وعن المعنى الزائد في اقتران هذين الاسمين الكريمين يقول الطاهر بن
عاشور: «والخبير: العالم بدقائق الأمور المعقولة والمحسوسة والظاهرة
والخفية، والبصير: العالم بالأمور المبصرة. وتقديم الخبير على البصير لأنه
أشمل، وذكر البصير عقبه للعناية بالأعمال التي هي من المبصرات وهي
غالب شرائع الإسلام»^(١).

واقتران (الخبير) مع (البصير) يفيد شمول علم الله تعالى للبواطن
والحقائق، وكذلك للذوات والمشاهدات والمبصرات.

(١) التحرير والتنوير ١١/٣١٠.